مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والخمسون – نيسان ٢٠٢٦– شوال ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تمثلات مشاهد الطبيعة في التصوير الاسلامي (المدرسة الصفوية انموذجا)

Representations of Nature Scenes in Islamic Painting (The Safavid School as a Model)

رسل عادل ياسين
أ.م.د بهاء علي السعدي
كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل
fin668.rusal.adel@student.Babylon.edu.iq

ملخص البحث

تناول البحث الحالي موضوعة (تمثلات مشاهد الطبيعة في التصوير الاسلامي (المدرسة الصفوية انموذجا))، اذ أعلى الفكر الاسلامي من شأن الإنسان والإنسانية، وتم تأكيد قيمة الموجودات في الطبيعة الحسية المرئية والمتخيلة، مما أتاح هذا إلى إعادة النظر الى الطبيعة وجمالياتها.

اذ تناول البحث أربعة فصول اهتم الفصل الأول بتوضيح مشكلة البحث والتي تتحدد بالأسئلة الآتية: كيف تمثلت مشاهد الطبيعة في التصوير الاسلامي (المدرسة الصفوية انموذجا)؟ وتتجلى أهمية البحث، في كونه يعد دراسة جمالية وعلمية تسهم في إلقاء الضوء على المناخ الثقافي الذي ادى الى ظهور فن التصوير في المخطوطات الاسلامية. ويهدف البحث الحالي إلى: تعرف تمثلات مشاهد الطبيعة في التصوير الاسلامي (المدرسة الصفوية انموذجا). واقتصرت حدوده بتحليل نماذج (منمنمات) مرسومة بمختلف المواد والصبغات اللونية على الورق، للمدة الزمنية(١٥٠١-١٧٣٦م).

أما الفصل الثاني فقد احتوى على مبحثين، تناول المبحث الأول: جماليات الطبيعة في القران الكريم والفكر الاسلامي، وتناول الثاني: تأريخانية المدرسة الصفوية. أما الفصل الثالث (اجراءات البحث) والتي تضمنت: مجتمع البحث، عينة البحث والبالغة (٣) نماذج، أداة البحث، وتحليل نماذج العينة. والفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات، والتوصيات والمقترحات، ومن النتائج:

١. أسس الفكر العربي الاسلامي ومن خلال طرحه المبادئ (الوحدانية، الحق، الخير، الجمال، كراهية الفراغ، التسطيح في الرسم) وغيرها، وتمظهرها في بنية التعبير عن الجانب الجمالي والديني والسيكولوجي والمعرفي.
٢. تمثل الفكر الإسلامي في العصر الصفوي بالقدرة على تحقيق الابعاد الجمالية لمشاهد الطبيعة وإطلاقها رمزياً في الرسم للدلالة على حاجة الإنسان للسعادة والطمأنينة.
٣. تمثلت مشاهد الطبيعة من خلال تطلع الفنان إلى الحرية الذاتية، خاصة عند الرسام الصفوي، وهذه الحرية هي بمثابة قوة وجودية تعبّر عما يمكن تسميته بإمكانيات الذات وقدراتها في رؤية جمال الطبيعة (الاشجار، الازهار، الحيوانات) والتي تحقق وجودها.

ومن جملة الاستنتاجات، الاتي:

ISSN–2536–0027

١. جاء التعبير عن مشهد الطبيعة بصورة مميزة وفريدة، وهذا ما ارتكزت عليه بنية الرسم في عصر الاسلام، وفي تأكيد المعرفة وفتح الأبواب أمام المزيد من فاعلية الابتكار وخلق سياقات إبداعية لا تتقيد ببنية الزمان والمكان.

٢. أعلى المفكرون والفلاسفة المسلمين من شأن تحرر الذات الإنسانية، واسفرت عن بناء أسس جديدة من شأنها التطور والتقدم والازدهار في الفن ـ وأثبتت كلمات من مثل: السعادة، الحق، الخير، التسامح، الوحدانية.. وغيرها. وجودها في فكر المجتمع الاسلامي.

- **الكلمات المفتاحية:** تمثلات، الطبيعة، الغزالي، المدرسة الصفوية، رضا عباسي.

Abstract:

This research addresses the topic of "Representations of Nature Scenes in Islamic Painting (The Safavid School as a Model)." Islamic thought elevated the status of humanity and emphasized the value of elements in the tangible, visible, and imagined world of nature, thus allowing for a re-examination of nature and its aesthetics.

The research comprises four chapters. The first chapter focuses on clarifying the research problem, which is defined by the following question: How were nature scenes represented in Islamic painting (the Safavid school as a model)? The importance of this research lies in its being an aesthetic and scientific study that contributes to shedding light on the cultural climate that led to the emergence of painting in Islamic manuscripts. The current research aims to identify representations of nature scenes in Islamic art (using the Safavid school as a model). Its scope is limited to analyzing miniature paintings on paper, created using various materials and pigments, from the period (1501-1736 CE).

The second chapter comprises two sections. The first section addresses the aesthetics of nature in the Holy Quran and Islamic thought, while the second examines the history of the Safavid school. The third chapter (research procedures) includes: the research population, the research sample (comprising three models), the research instrument, and the analysis of the sampled models. The fourth chapter presents the results, conclusions, recommendations, and suggestions. Among the findings:

1.The foundations of Arab-Islamic thought, through its presentation of principles such as monotheism, truth, goodness, beauty, aversion to emptiness, and flatness in drawing, are manifested in the structure of expression, reflecting the aesthetic, religious, psychological, and cognitive aspects. 2. Islamic thought in the Safavid era was characterized by the ability to realize the aesthetic dimensions of natural scenes and express them symbolically in painting to signify humanity's need for happiness and tranquility.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والخمسون – نيسان ٢٠٢٦– شوال ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

3.Natural scenes were represented through the artist's aspiration for personal freedom, especially for Safavid painters. This freedom served as an existential force expressing what could be called the individual's potential and capacity to perceive the beauty of nature (trees, flowers, animals), which ultimately fulfills their existence.

-Keywords: representations, nature, alGhazali, Safavid school, Reza Abbasi.

الفصل الاول / الإطار المنهجي للبحث

اولا: مشكلة البحث:

لكي نفهم ماهية الفنون الاسلامية وتمثلات مشاهد الطبيعة فيها، لا بد من التعمق في الرؤية الإسلامية للكون والحياة، والإنسان، لأنها تشكل الإطار الفكري والجمالي الذي ينطلق منه الفنان المسلم في إنتاجه الفني، إذ ان التصوير الإسلامي للعالم لا ينطلق من منظور مادي، بل من منظور توحيدي، يبدأ من الحقيقة الإلهية، أي من أن (الله) هو أصل الوجود ومصدره، وكل ما في الكون صدر منه، ويعود اليه، فهو يعد القدرة المطلقة.

والفن الاسلامي ليس فناً مقيداً بحدود ضيقة من الموضوعات أو الأغراض أو طرائق التعبير، بل يتميز بالمرونة والاختيار الحر، ولم ينشأ فن التصوير الإسلامي دفعة واحدة، بل كان ثمرة لتظافر الخبرات وتراكم التجارب السابقة التي مرت بها المؤسسات الفكرية المستندة إلى تعاليم الدين الإسلامي، وقد تغذى هذا الفن من جذور معرفية وروحية، استمدت رموزها وأشكالها الصورية وخصوصاً (فن تصوير المنمنمات) من حضارات سبقت ظهور الاسلام، ولا بد الاشارة الى ان يرجع الفضل الرئيسي في ظهور فن التصوير الإسلامي هو استيراد فكرة صناعة الورق، الى العالم الاسلامي، فقد أسهمت هذه الصناعة بشكل كبير في رواج الكتب وانتشار المكتبات الاسلامية، بالإضافة إلى ازدهار حركة الترجمة، التي شكلت من أوائل بوادر النهضة الثقافية والفكرية، وقد ساعد هذا المناخ الثقافي على ظهور فن التصوير في المخطوطات الاسلامية، ولما كانت الثقافة والفكر الجمالي الاسلامي، والعادات والتقاليد الاجتماعية تمثل عاملا مشتركا لتلك البلدان التي نشأت فيها عددا من المدارس، وبخاصة (المدرسة الصفوية)، والتي ظهرت فيها نتاجات التصوير الاسلامي بخصائص مهمه منها ما هو مشترك ومنها ما مثل اختلافا في بعض المستويات البنائية للصياغة الجمالية للطبيعة. ولكن في كل الاحوال شهدت مدارس التصوير الاسلامي تمثيل مشاهد الطبيعة بشتى الاساليب.

ومن هنا يحاول البحث الحالي، تسليط الضوء على جماليات تشكيل مشاهد الطبيعة في التصوير الفن الاسلامي والتي تلخصت بالتساؤل الاتي:

ـ كيف تمثلت مشاهد الطبيعة في مشاهد التصوير الاسلامي الصفوي؟

ثانيا: اهمية البحث والحاجة اليه :

١. يوضح البحث كيف يجسد الفنان المسلم فكره وموروثه وخبرته الذاتية في تكوين المشاهد التصويرية للطبيعة وموجوداتها(الحسية والمتخيلة).
٢. يسهم البحث في معرفة ابعاد التجارب الفنية الاسلامية، ومن خلال المنظومة الجمالية للفن الاسلامي فهي تتيح معرفة الاسس الفنية والجمالية بين الطبيعة والعمارة والانسان.
٣. يساعد ويوفر اسس معرفية لفهم المشاهد الاسلامية عبر مختلف العصور.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والخمسون – نيسان ٢٠٢٦– شوال ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٤. ان تعدد المدارس الفنية الاسلامية لا يمكن الالمام بها في بحث مختزل، ومن الضروري جعل دراسة كل مدرسة بشكل منفرد ومقارنة اساليبها، لتوضيح التشابهات والاختلافات في التشكيل الفني الجمالي الاسلامي.

٥. تفيد طلبة الدراسات الأولية والعليا ومعاهد الفنون الجميلة ومتذوقي تاريخ الفن والنقد في الإطلاع على تجارب فنية اصيلة.

٦. توفر مادة علمية تلبي حاجة المكتبات العراقية بجهد علمي، يمثل إضافة معرفية لمساحة الفن التشكيلي الاسلامي.

ثالثا" : هدف البحث :

– تعرف تمثلات مشاهد الطبيعة في التصوير الاسلامي (المدرسة الصفوية انموذجا)

رابعا: حدود البحث: ١. الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على مشاهد الطبيعة ضمن حدود الرسم الصفوي.
٢ـ الحدود الزمانية : (العصر الصفوي (١٥٠١-١٧٣٦م))
٣ـ الحدود المكانية :(المدرسة الصفوية- ايران)

خامسا: تحديد المصطلحات:

– **تَمَثَّل :** " وردت في القرآن الكريم: بقوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً} ١ ، أرسل (الله) تعالى إلى مريم (جبرائيل)، {فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً}، أي: جاءها بصورة إنسان تام كامل" ٢.

- **لغة :** هي " كلمة مشتقة من (مَثَلَ) ، ولها في الجملة عدة معان ، نذكرُ منها : مَثَّل التماثيلُ : أي صورها. مَثَلَ فُلاناً بفُلان: شبّههُ به. مَثّلَ: تمثيلاً الشيء لفُلان: صوره له بالكتابة ونحوها حتى كأنه ينظرُ اليهِ. تَمَثَّلَ بالشيء. ضربه مثلاً " ٣
- **اصطلاحاً:** ورد في موسوعة (لالاند) الفلسفية بأنه "(استيعاب، تماثل، محاكاة) وأنه:

أـ في الفلسفة العامة : تحول ينطلق من المختلف إلى المماثل، من الآخر إلى الذات " ٤

- **إجرائياً:** (تَمَثّل) نعني بها التجسيد والتشخيص للصور الماثلة في الفكر الاسلامي، ولهذه الصور أشكال لها حضور في نتاجات الفترة الصفوية المختلفة، اذ تتجسد وفق رؤية تحمل فيه الاشكال دلالات مختلفة تكسبها سمة فكر العصر الذي نتجت خلاله.
- **الطبيعة: Nature لغوياً:**
- " طبع الشيء طبعا وطباعة: صاغه وصوره في صورة ما، ويقال: طبع الله الخلق: انشأه. والطبع: الخلق، والطبيعة: السجية، وجمعها: (طبائع): أي السجية جبل عليها الانسان والمخلوقات التي يتألف منها الكون، وعلم الطبيعة: علم يبحث عن طبائع الأشياء وما اختصت به من القوة، والطبيعي: نسبة الى الطبيعة "٥
- و "علم الطبيعيات : هو علم يبحث عن طبائع الأشياء، وما جعلـه (الله) فيها من الخصائص والقوى والمطبوع من الشعراء : الذى يأتي بالشعر من دون تكلف" ٦. و "الطبع والطبيعة والطباع ككتاب : الخليقة والسجية التي جبل عليها الانسان .. الطباع مؤنثة كالطبيعة" ٧
- **المدلول الاصطلاحي لمفهوم الطبيعة**: " هو تلك المرئيات التي فتح الانسان عينيه عليها، فراعه مظهرها، ونشأ في كنفها، وهام فـــى جوانبها، واختلط بها، فكانت له الوطن والمعلم والمعين" ٨.
- الطبيعة : هى اشكال الخلق الذي يدركه الانسان من حوله، ويوجه اليه قلبه وعقله، وهي (السموات والأرض، النجوم والكواكب، الليل والنهار، النور والظلام، البرق والرعد والمطر، الظل و الحرور،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والخمسون – نيسان ٢٠٢٦– شوال ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

النبات والشجر، الطير والدواب، هذه الكائنات الصامتة والصائتة، الأحوال والأطوار ذات الوجود الحقيقي التي يراها الإنسان، وذات الآثار الحقيقية فيتأثر بها ويتعامل معها وينتفع بها، فقد هام الانسان بالطبيعة منذ أن فتح عينيه على محاسنها، وقد وجد فيها مرتعا لخياله ومقيلا لأفكاره...."٩

- **مشاهد الطبيعة (اجرائيا):** وهي ما صوره (الخالق) جل علاه، في الكون من مظاهر مرئية متنوعة، أي تشمل كل ما خلقه (الله) تعالى في الوجود العياني، ويشمل المناظر الخلابة من محيطات، وينابيع، واشجار وغابات، وجبال، وحيوانات، وجميع الكائنات التي تعيش في الكون، بالإضافة إلى الاشكال المتخيلة التي جسدها الفنان في اعماله الجمالية من خلال المرويات وقصص القران الكريم.

الفصل الثاني / الأطار النظري للبحث

المبحث الاول: الطبيعة في القران الكريم والفكر الاسلامي

إن ادراك جمال الطبيعة يرتقي بالإنسان الى ادراك الكلي لجمال المطلق وهذا بدوره يقوده الى ادراك تجليات الجمال المطلق في الطبيعة، والإدراك هنا يكون عبر عملية توحيدية تؤكد وحدة الفكر ووحدة الجمال وبهذه التوجهات الروحية نحو الكلي وجماله المطلق تنتفي التعددية الالهية من حيث ان الجمال المطلق يفيض على كافة مخلوقاته ١٠ .

ومفهوم الجمال الإسلامي لا يخرج عن مديات هذه العلاقة، وما فيه من غنى وتنوع هو تجليات يفيض بها العقل الإنساني الذي هو فيض جمالي عن الحق وجماله المطلق أي رجوعه إلى مستوى أخلاق الخير المطلق، من خلال التخلي عن ميل النفس لمستوى أقل من حقيقة واقعها قبل التنزيل، فأن الجمال المادي مهما يسمو فهو اقل رفعة من الجمال الروحي ١١ . بمعنى ان كل الجمالات في الكون قائمة بغيرها في اطار المفهوم الاسلامي للوجود وعلى الحق واجب الوجود بنفسه – ما يكون وجوده من ذاته لا من غيره – كل الجمال والقدرة تعود الى المثل الاعلى – فجمال المخلوقات تنبثق من الذات الالهية.

اذ أن القرآن دعا إلى الاحساس والشعور بجمال الكون و اعتبر ذلك آية من آياته، هكذا يصبح استشعاره في الطبيعة آية من آيات (الله) التي تدل على وجوده سبحانه. اذ قال (تعالى): " وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ" ١٢.

اما الآيات التي توقظ الحس للنظر الى ما اودعه (الله) في الكون من آيات جمالية فهي كثيرة جدا" ١٣.

وأن من النماذج المشخصة لوصف جمال مشاهد الطبيعة في القرآن؛ ما جاء في قول الله -تعالى-: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ"١٤.

ففي هذه الاية الكريمة امثلة واضحة عن جمال المشاهد الصامتة المتمثلة بالسماء والارض والماء والرياح والليل والنهار، اما الصائتة هنا فهو متمثل بـ(الدواب).

وانه سبحانه وتعالى قد جعل لكل شيء في هذا الكون وظيفة كونية يؤديها بدقة متناهية وفق قوانين دقيقة ومن عظيم هذه الوظائف وظيفة الجبال، فقد اودع الله سبحانه وتعالى فيها سرا" وظيفيا" كونيا" ، فضلا" عما فيها من المنافع لسائر خلق الله وهو حفظ توازن الارض اذ لولاها لما استقرت ولما استطعنا عليها العيش ، فقد اكد الله سبحانه لنا هذا الامر في عشر ايات من كتابه ، للفت انتباهنا الى اهمية هذه النعمة العظيمة في استقرار حياتنا.١٥. بدلالة قوله (تعالى): " وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" ١٦.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والخمسون – نيسان ٢٠٢٦– شوال ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ومن خواص جماليات الطبيعة في القران الكريم هي سمة (الاتساع والتناسق والنظام) ، ومن أمثلة ذلك قوله (تعالى): " وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ * وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " ١٧.

ويرى (الغزالي) : " إن الله خلق الإنسان على صورة العالم فهو صورة مصغرة منه ، فالعالم بالمرة هو العالم الأكبر كالشخص الانسي له زمانه وبدايته ونهايته ، فالبدن يشبه العناصر المقلي إذ إن عظامه كالجبال ولحمه كالتراب وشعره ، كالنبات ، ورأسه كالسماء ، وحواسه مثل الكواكب ، هذا فضلاً إلى أن العناصر الأربعة تدخل في أعضائه جميعها ، أما النفس الإنسانية فهي تشبه العالم الأعلى لأنها ذات طبيعة إلهية ، وهذا هو مضمون حديثه (من عرف نفسه فقد عرف ربه)" ١٨.

اما (ابن رشد / ١١٩٨م) فقد عُرف كشارح كبير لفلسفة (أرسطو)، وتميزت منهجيته بالنزعة العقلانية. اذ يرى أن جمال الطبيعة يكمن في النظام والترتيب الحسن للأشياء وفي التناسق المادي المحسوس على خلاف فلاسفة المشرق الذين ربطوا الجمال كثيرا بعالم المثل والكمال الإلهي كابن سينا الذي جعل الجمال صفة للوجود المطلق، فإن (ابن رشد) يُفرغ الجمال من أي بعد ميتافيزيقي متعال، ويجعله خاصية موضوعية تستنتجها عقولنا من ملاحظة العالم الحسي. فالأشياء تكون جميلة إذا اتسمت أجزاؤها بترتيب محكم وانسجام ونظام يضفي عليها كمالاً وظيفيًا وشكلانيًا. وقد صرّح بأن " الجمال عندي هو النظام (الترتيب) والوحدة والانسجام في الموجودات، وهذا مقتبس من تحليله لفنون البلاغة على نهج (أرسطو)" ١٩.

ويرى البعض " أنه لم يعتبر الجمال قيمة معرفية مستقلة في حد ذاتها أثناء تناوله لتأثير الفنون، بل ركز على آليات التأثير والإدراك الحسي العقلي. ومن جهة أخرى، ورغم هذا النهج العقلاني، لا يمكن القول إن ابن رشد أنكر كون الله جميلا أو أن للجمال بُعدًا روحانيًا مطلقًا، فهو كفقيه مسلم كان يقر بجمال الصنعة الإلهية وكمالها، لكنه أثر في كتاباته الفلسفية عدم الخوض في ذلك والتركيز على تحليل الجمال الدنيوي المحسوس بحسب قوانين العقل والتجربة"٢٠ .

واما " (النفعية) برأي (ابن رشد) فهي معيار مهم في الحكم الجمالي لذا فهي تدخل ضمن المعايير الجمالية، لانطوائها على صيرورة البقاء في كل منجز مع مراعاة ابتكار الأساليب التشكيلية لتحقيق هذه الغاية المضمونية ووضوحها، بحيث تجمع الآراء الذوقية حولها من دون أن تلغى دور المعايير الجمالية الأخرى لاسيما (الأخلاقية) بل وتعزز دورها نتيجة اقتران الجمال بما هو خير نافع"٢١.

و يؤكد أن الجمال هو الاعتبار للموجودات بالعقل ودعانا إلى معرفتها بالنظر العقلي ، واستناده إلى قوله تعالى: (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ)٢٢.

ففي قوله (تعالى) : (أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ)٢٣. فان هذا النص يحث الانسان على النظر في جميع الموجودات بواسطة العقل وادراك ومعرفة انواع الخلق والاعتبار بها.

المبحث الثاني: تأريخانية المدرسة الصفوية٢٤ (٩٠٧/١٣٣٥هـ) / (١٥٠٢/١٧٢٢م):

يعد العصر الصفوي (١٥٠١-١٧٣٦م) واحدًا من أزهى العصور الفنية في تاريخ إيران، حيث شهد ازدهارًا غير مسبوق في مختلف فنون البلاط الإيراني، بدءًا من العمارة والمنمنمات ووصولًا إلى فنون الكتاب والنسيج والسيراميك. ولم يكن هذا الازدهار وليد الصدفة، بل جاء نتيجة لعوامل متشابكة تمثلت في الاستقرار السياسي الذي حققه الصفويون بعد قرون من الاضطرابات، وتم تبني المذهب الشيعي الإثني عشري كدين رسمي للدولة، مما وفّر إطارًا أيديولوجيًا موحدًا، إضافة إلى الرعاية الملكية للفنون كوسيلة للتعبير عن الهيبة الإمبراطورية والسلطة الثقافية ٢٥.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والخمسون – نيسان ٢٠٢٦– شوال ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وقد تأسست المدرسة الصفوية اثر قيام الشاه اسماعيل بالسيطرة على (هراة) ونقل معهم مصوريها الى (تبريز)، ومنهم (بهزاد) الذي عين رئيسا للمكتبة الملكية ١٥٢٢م، ولهذا تأثر(بهزاد) ومن معه بالبيئة الصفوية والتراث والدين، واصبحوا الدعامة الأولى للمدرسة الصفوية. وضمت هذه المدرسة اعلام المصورين وهم (آقا ميراك، الشيخ العباسي، دوست محمد الهروي، رضا عباسي، سلطان محمد، كمال الدين بهزاد، ميرزا علي، محمد يوسف الرسام، محمدي الهروي، علي نقي النقاش، محمد زمان، دوست محمد الهروي)٢٦. وغيرهم. شكل (١).

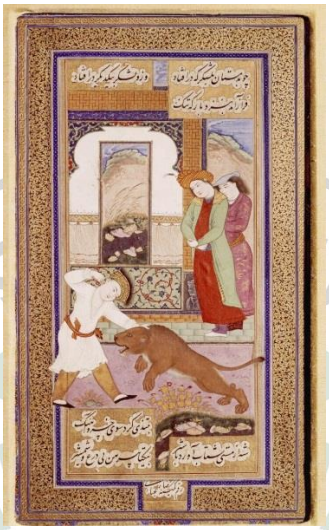

شكل (١) (الفنان: رضا عباسي) أصفهان، ١٦٣٢.

اذ ان من اعلام المصورين في المدرسة الصفوية الاولى هو(سلطان محمد) ومن ابرز صوره التي تنسب اليه صورة قصة (المعراج) وتتمثل هذه الصورة بالثروة الزخرفية والالوان المتناسقة كما تعكس خيال المصور في رسمه الارض التي عرج عنها الرسول (صل الله عليه وسلم)). شكل (٢).

شكل(٢) (الفنان:سلطان محمد) المعراج - ١٥٤٣)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والخمسون – نيسان ٢٠٢٦– شوال ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ولم تقتصر الرعاية على الكتب المخطوطة فقط، بل شملت أيضًا العمارة والفخار والنسيج. فقد تميزت العمارة الصفوية بظهور أسماء المعماريين في نقوش المباني، مما يعكس المكانة المرتفعة التي حظي بها الفنانون في هذا العصر. فقد أظهرت دراسة حديثة أن نقوش العصر الصفوي التي تضم أسماء المعماريين تميزت بوجودها في مواقع بارزة مثل المداخل الرئيسية، وبجانب أسماء الملوك والرعاة الملكيين، مما يعكس تحولًا جوهريًا في مكانة الفنان مقارنة بالفترات السابقة.٢٧.

وقد استفاد الفن الصفوي من تراث غني ورثه عن المدارس الفنية السابقة، خاصة المدرسة التيمورية في هراة ، والمدرسة التركمانية في تبريز. تميزت هذه المدارس بالدقة والتوازن في التكوين، وثراء الألوان، وعمق الوجدان. وتم انشاء فروع لهذه المدرسة وكالاتي:

١. **مدرسة تبريز :** وتعد أولى المدارس الفنية الكبرى في العصر الصفوي. ازدهرت هذه المدرسة في عهد (الشاه إسماعيل الأول والشاه طهماسب الأول)، وبلغت أوج عطائها في إنتاج المخطوطات الملكية الضخمة. ومن ابرز الفنانين: (سلطان محمد): عُرف بتكويناته المعقدة ومشاهده التعبيرية. و (مير موسفّر): تميز بأسلوبه الأنيق وشخصياته الرشيقة. و(آقا ميرك): برع في رسم المشاهد البلاطية والرومانسية. ٢٨.

٢. **مدرسة اصفهان:** ومع نقل الشاه عباس الأول العاصمة من قزوين إلى أصفهان عام ١٥٩٨م، انتقل المركز الفني أيضًا إلى أصفهان، حيث نشأت مدرسة جديدة تحمل سمات مغايرة لمدرسة تبريز. ومن ابرز الفنانين: رضا عباسي (١٥٦٥-١٦٣٥م): يُعد الشخصية المركزية في مدرسة أصفهان. أحدث ثورة في الرسم الصفوي من خلال تقديم مواضيع جديدة مثل النساء شبه العاريات والشبان والعشاق في مشاهد فردية حميمية. تميز أسلوبه بالبساطة الغنائية والخط الرشيق والتعبير العاطفي المكثف. أثر أسلوبه في أجيال من الفنانين حتى نهاية العصر الصفوي. والفنان (معين مصور): تلميذ رضا عباسي وواصل أسلوبه مع اهتمام خاص برسم الطيور. و(محمد زمان): تأثر بالأسلوب الأوروبي ودمجه مع التقاليد الإيرانية، خاصة في رسم الأزهار والطيور. و(شفي عباسي) (ابن رضا عباسي): برز في رسم الأزهار والنباتات. ٢٩.

أي انه في نهاية المدرسة الصفوية الاولى، انتقلت معالم الثقافة من (هراة) الى (بخارى) ومن بين فناني هذه الفترة هو (محمد مذهب) الذي تتلمذ على يد (بهزاد) في (هراة)، وبرزت مدرسة صفوية ثانية ظهرت في القرن السابع عشر الميلادي إذ قل عدد الاشخاص في الصورة وظهرت الصور بعمائم كبيرة ذات ريش وازهار وينسب هذا الطراز الى زعيم المصورين المصور والخطاط (رضا عباسي)، وايضا ظهر(معين المصور وحيدر نقاش ومحمد قاسم تبريزي ومحمد يوسف ومحمد علي التبريزي) وغيرهم.

- **مؤشرات الإطار النظري :**

١. تشير الوحدة في الفكر الاسلامي الى الجمال في مخلوقات الطبيعة، ودليل انبثاقها عن الواحد المطلق، ولا شك انه لا يصدر عن الواحد الا وحدة في كثرة (الفيض)، وأسس الجمال في هذا النظام تقوم على التناغم، والنظام والتناسب، التوازن والانسجام، فمن خلال التكرار المتعدد للأشكال او المفردات او الحركات تتألف الوحدة.

٢. لجأ الفنان المسلم الى تسطيح الاشكال المرسومة في المنمنمات، وفق منظور تراكبي مع اغناء مساحات السطوح بالوحدات التزيينية بأشكال وموجودات الطبيعة(الحجارة، الحصى، السهول، التلال، الهضاب، الطيور، الاشجار، الحيوانات) وغيرها.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والخمسون – نيسان ٢٠٢٦– شوال ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٣. أدرك الفنان المسلم أنَّ للحركة قيمة جمالية في الطبيعة، وهو ما جاء في تجسيده للاشكال في السطوح التصويرية، اذ توحي حركة الموجودات الطبيعية بالحياة والمرونة والسلام والسعادة.
٤. اعتمد الفنان الصفوي في التصوير الاسلامي على أسلوب فردي محاكاتي، تمثل في تجسيد الفكرة والسرد للاحداث والقصص المروية(الحكايات) للأشكال (زمكانيا).
٥. عكس الفن الاسلامي الصفوي و من خلال التصوير للاشكال، اعتماد الفنان على الفكر الذي اتاح تجسيد قيم جمالية في تلقي معنى اللذة المرتبطة بالطبيعة، والغاية منها احداث السعادة والشعور الوجداني الرومانسي في صور الخلائق المرتبط وجودها بالانسان.
٦. ان فن التصوير الصفوي الاسلامي، هو أحد الفنون التي عكست مرحلة من مراحل الابداع الاسلامي في مختلف الحقب اللاحقة، اذ برز دور الفنان الصفوي من خلال تجسيد مظاهر الطبيعة التي يتغنى بها شعب (ايران) والمعبرة عن فلسفة العصر الذي ينتمي اليه .
٧. عبرت أساليب التصوير في منمنمات مدارس الرسم الإسلامي عن مضامين مواضيع محددة منها الدينية التي صورت الأحداث الاجتماعية للشخصيات الدينية المهمة.
٨. جسد الفنان الصفوي، مواضيع تحاكي حياة القادة والملوك والأمراء والأحداث والمعارك التاريخية، والقصص المروية من الاساطير، إذ ان بعض قصص المنمنمات مأخوذة من الحكايات التي مجدت ابطال الاسلام وامتزجت بشيء من الخرافة وكذلك القصائد التاريخية والرومانسية .
٩. كانت منمنمات العصر الصفوي، دراسة للمجتمع الاسلامي لأنها كانت تعبر عن صورة صادقة للحياة الاجتماعية الخاصة بالحكام والرعية، وامتازت رسومها في بعض الاحيان بالواقعية في تصوير الكائنات الحية، كجزء من جمال الطبيعة، وكان في بعض الاحيان يحور عن الطبيعة ويصور الانسان في حياته الواقعية.

الفصل الثالث / إجراءات البحث

اولاً / مجتمع البحث: تم الاطلاع على ما منشور ومتيسر من نتاجات التصوير الاسلامي للمدرسة الصفوية الايرانية، وتم جمع المجتمع من المصادر العربية والاجنبية (من كتب ومجلات متخصصة) وكذلك من شبكة الانترنيت، والافادة منها بما يغطي هدف البحث الحالي .

ثانياً/ عينة البحث: تم اختيار عينة للبحث والبالغ عددها (٣) تصويرة من المنمنمات الاسلامية بصورة قصدية، ومن ثم ترتيبها وفقاً لزمن ظهورها، وبما يتفق و ما اسفر إليه الإطار النظري من مؤشرات ٠ وتمت عملية اختيار العينة وفقاً للمبررات الآتية :

١. تغطي هذه النماذج مدارس التصوير الاسلامي الصفوي، وبما ينسجم مع تمثيلها لمشاهد الطبيعة في التصاوير المنجزة ضمن حدود البحث .
٢. عند اختيار عينة البحث تم الاخذ بآراء ذوي الخبرة والاختصاص ٣٠.

ثالثاً/ أداة البحث: من أجل تحقيق هدف البحث تم إعتماد المحاور الأساسية التي انتهت إليها مؤشرات الإطار النظري.

رابعاً/ منهج البحث: تم اعتماد المنهج الوصفي و(تحليل المحتوى) مع الإفادة من القراءة الجمالية لمشاهد الطبيعة في تحليل نماذج عينة البحث.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والخمسون – نيسان ٢٠٢٦– شوال ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

خامساً / تحليل نماذج العينة:

انمـــوذج (١)	
عنوان المنمنمة	جملان يتصارعان
اسم الفنان	كمال الدين بهزاد
المدرسة	الصفوية
تاريخها	١٥٣٠م
عائديتها	مكتبة متحف قصر كلستان، طهران

التحليل :

تُعدّ لوحة (جملان يتقاتلان)، التي رسمها كمال الدين بهزاد عام ١٥٣٠، مثالًا رائعًا على رقيّ ومهارة فن عصر النهضة الفارسي، المعروف بالعصر الصفوي. وقد نجح بهزاد، الذي برز كواحد من أعظم أساتذة فن المنمنمات الفارسية، في تجسيد ديناميكية الصراع بين الجملين وثراء التفاصيل التي تميز أسلوبه.

وتتمحور بنائية اللوحة حول المواجهة الشديدة بين الجملين، حيث يتميز كل منهما بلونٍ خاص يُبرز طبيعتهما المتنافرة. ولا يقتصر استخدام الألوان على إضافة عنصرٍ بصري جذاب فحسب، بل يرمز أيضًا إلى التنافس والقوة. يُوضع الجملان، بأجسامهما العضلية وحركاتهما الرشيقة، في مركز اللوحة، جاذبين انتباه المشاهد. في المقابل، تُساعد الخلفية، المرسومة بألوانٍ أكثر هدوءًا وأقل تشبعًا، على تأطير المشهد الرئيسي وتوفير سياقٍ دقيق يسمح للحيوانات بالسيطرة على المشهد.

نجد في هذه المنمنمة مشهد مصارعة بين جملين، احدهما لون باللون الاحمر الغامق والاخر باللون الأوكر الفاتح، وعلى الرغم من كون شكل (الجمال) هي الشخصيات المركزية، إلا أنها ليست وحدها في هذا العمل الفني. اذ يمكن رؤية عدد من الشخوص (الراعيان و رجل في الخلفية)، اذ أن وجودهم يضفي بُعدًا سرديًا على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والخمسون – نيسان ٢٠٢٦– شوال ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

العمل، موحيًا بحدث اجتماعي كان شائعًا في الثقافة الفارسية آنذاك، حيث لم تكن مصارعة الحيوانات تُعتبر مجرد ترفيه، بل أيضًا تعبيرًا عن المهارة والتحمل.

وإن المدرسة الصفوية تميزت باستعمال الالوان الحارة وذلك لإبراز قيمة الانفعال في المنمنمات المرسومة، كما نجد ان هنالك اهتماماً بكل الوحدات التفصيلية وتحديداً بفضاء شكل الأرض وتفاصيلها وموجوداتها الطبيعية من (نباتات وحصى ولون التربة)، اذ ان الفنان جسد شكل طبيعة الارض والصخور والحشائش والشجيرات وتفاصيل اغصانها، كذلك في علاقة شكل الكائنات مع لون الفضاء الازرق (السماء)، والتي منحت هيئة الطبيعة المتجسدة بأسلوب التسطيح، بعداً جمالياً من خلال طبيعة اللون الواقعي والمتخيل. وايضا جعل الفنان من التوازن بين المساحات والحجوم عنصراً مضافاً لابراز جمالية ومضمون العمل وبعده الاجتماعي والنفسي في تسجيل التناظر الغير متماثل من حركات فعل الصراع في المشهد، وهو ما يمكن تميزه في صراع (الجملان- احدهما يمين والآخر شمال)، وفي تناظر الشخصيات (رجل الى اليمين وآخر الى اليسار)، والاشجار في اعلى المشهد، حيث تمكن الفنان(بهزاد) من رسم الحيوانات بواقعية عالية قريبة من محاكاة الطبيعة، فضلاً عن وجود شكل وحركة الرجال بهيئاتهم الحقيقية، فظهر الخط اللين في اغلب الاشكال من النباتات والحيوانات والبشر، وتمت معالجاتها بواقعية منحت باستلهامها من الطبيعة التي يرعى فيها الانسان حيواناته الاليفة.

لقد تعززت بنائية المنمنمة بفضل الالوان الزاهية التي تكونت من زرقة السماء وقدرة الفنان على سرد القصص بصريًا. فمن خلال تقنية دقيقة واستخدام حساس للألوان، يُبدع عملًا، على الرغم من أنه يتمحور حول صراع بين الحيوانات.

انمـــوذج (٢)	
عنوان المنمنمة	الراعي
اسم الفنان	رضا عباسي
المدرسة	الصفوية
تاريخها	١٦٣٤م
عائديتها	المكتبة الوطنية الروسية، سانت بطرسبرغ

التحليـــل:

تمتاز رسوم الفنان رضا عباسي باحتواء العناصر الواقعية ومظاهر الحياة وقد رسمها بدقة بالغة وفق اسلوب التسطيح، وبدقة التعبير في الرسوم الشخصية التي أنجزها لأشكال ملامح شخصيات من الواقع المعاش. ويتمّيز أسلوب رضا عباسي بحسن اختياره لموضوعاته، واهتمامه بنقل التفاصيل كطيات القماش وزخارف الأحزمة، مما يضفي على عمله جمالاً فنياً. وكان يجسد تفاصيل رسومه إلى الحد الذي يضفي عليها جمالا تعبيريا يتواءم مع إيثاره الخلفيات الذهبية مع رسم اشكال أغصان النباتات. وفي كل هذه الملامح المميزة كان رضا عباسي ذا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والخمسون – نيسان ٢٠٢٦– شوال ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تعبير مختزل عن روح عصر (الشاه عباس الأكبر) بما يمثله من توجه نحو الغرب وإحياء للروح الفارسية القومية وميل نحو الترف الشرقي الشهير. من أهم ما نلمحه في تصاويره من خصائص فنية صدق تمثيله لروح الحياة في البلاط الصفوي، حيث كان يميل إلى رسم الأشخاص من الرجال والنساء في أوضاع توحي بالحركة اللينة في شكل ايماءات الاجساد، وهو تقليد استمر في أعمال الكثير من الفنانين الذين تتلمذوا على يديه، مما يعكس الأبعاد النفسية.

ويتجلى بوضوح رسمه على سطوح الورق التي يهتم بتجسيد خلفيات وفضاءات المشاهد الطبيعية فيها، والتي يختلط فيها رسم النباتات والحيوانات والطير والفواكه مع السحب والأشجار بأغصانها واوراقها المتنوعة الالوان. ويختار رضا موضوعاته من الطبيعة، إلى جانب رسم الدراويش والجوالين. اذ بانت هنا شكل شخصية الراعي الذي يرتدي زيا باللون البني الذي يتكئ على عصاه منحنيا امام اشكال حيواناته الاليفة التي تزخر بها الطبيعة الريفية (الماعز أو العنز الذكر المرسوم بلونه الابيض ورأسه الاسود والانثى مرسومة بلون ازرق، وكلبه الذي يرافقه مرسوم باللون البني الفاتح).

وإذا كان رضا عباسي في هذه الصورة قد أظهر بعض التأثر بالتجسيم ومراعاة النسب التشريحية المألوفين في التصوير الأوروبي، فإنه في المقابل لم يتخل عن الألوان التقليدية للتصاوير الفارسية. ونجح في توظيف الألوان للتعبير عن الجو الطبيعي للموضوع ذو المضمون الدلالي الموحي بفعل الرعي وأيضا في ألوان ريش الطائر بأعلى هذا المنظر التصويري. حيث استخدم إلى جانب اللون الذهبي ألوانا شاحبه هادئة كالأوكر والأصفر والوردي والأزرق والتركواز مع البني بتدرجاته المختلفة. وإن مشهد هذه اللوحة يقف أمام ما تبثه من أحاسيس دافئة دون أن يفتقد الإعجاب ببراعة الفنان في توضيح أدق التفاصيل في صوره .

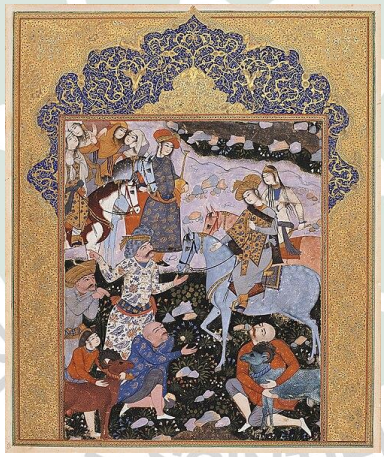

انمـــوذج (٣)	
عنوان المنمنمة	رعاة و نبلاء يحيون أميراً وأميرة على ظهور الخيل
اسم الفنان	محمد قاسم التبريزي
المدرسة	تبريز
المادة	الوان مائية معتمة وذهب على ورق/ ٣٤.٢ × ٢٨.٥ سم
تاريخها	١٦٤٨م
عائديتها	زيورخ، سويسرا متحف ريتبرغ

التحليـــل:

كان (محمد قاسم التبريزي) معاصرًا لرضا عباسي (حوالي ١٥٦٥-١٦٣٥)، ونلاحظ الانشاء العام للمنمنمة شمل اشغال الفراغات بوحدات توزعت حسب اهمية الموضوع وطريقة عرضه، وبأسلوب يدعى بطريقة التراكيب او السطوح بعيدا عن المنظور، بمعنى اقرب ما يكون الى توزيع الوحدات الزخرفية وعلاقتها مع بعضها ..

وتعد الحركة واحدة من عناصر التعبير في هذا الموضوع والتي ساهمت بشكل فاعل في ابراز الطاقة التعبيرية للأشكال وتحديدا في المقابلة بين حركة الشخوص والفرسان ضمن شكل الطبيعة التي احتوت واحيطت بالمشهد، فثمة تقابل ومواجهة بين قوتين (الامير والاميرة و العامة من الناس المرحبين) وترقب بين الانسان والحيوان (قرابين وهدايا متمثلة بشكل الكبش)، هذه الحركة اشتغلت مع اسلوبية الفنان في كيفية إبراز عنصر

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والخمسون – نيسان ٢٠٢٦– شوال ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الاشتغال والتعبير شكلا ومضمونا، يضاف الى ذلك استعمال اللون في تجسيد شكل الطبيعة من خلال تجسيد شكل(الارضية الملونة بلون داكن والتي برزت من خلالها نمو نباتات عشبية بالوان متنوعة)، و تجسيد شكل (التلال والجبال والهضاب بالوان ارجوانية فاتحة) مما اسهم في اظهار الدور لقيمة التعبير عن التضادات اللونية والحجمية والخطية، اذ ساعدت كثيراً على إبراز الجانب الرومانسي لشكل وحركة(الامير والاميرة) واحتفال اشكال وحركات الشخوص المستقبلين لهم.

اذ كانت المنمنمات عبارة عن قصص مرسومة وطريقة اداءها رسما كان يمثل المفهوم الحكائي(السردي) للموضوع وهذا ما يتفق مع طريقه اداء الفنان المسلم في اغلب الاعمال الفنية، بمعنى منح الاشكال طاقة تعبيرية من خلال ذات الفنان منتج النص وذات المتلقي، وايضا نجد ان ثمة علاقة وحدة تربط بين جميع الأشكال في مشهد الطبيعة(اذ أن الانسان احد تلك الموجودات التي خلقها الله تعالى) وقد انعم (الله/ الخالق) على الانسان برؤية الطبيعة والشعور بالسرور والرضا من خلال جمالياتها المرئية، فعلى الرغم من وجود تفصيلات واضحة للعيان على كل الاشكال المرسومة(الاشخاص، الخيول، التلال، النباتات المورقة في الارض، والكبش المقدم كهدية وقربان للزائرين)، يضاف الى التضادات موضوع التكرار الذي استعمل بذكاء في هذا العمل، ومنها : تكرار اللون وتكرار الحركـــة وتكرار الشكل ، مما يضفي علامة بارزة على إبراز الجانب الانفعالي والوجداني على الشكل، فبدون الحركة والتكرار يصعب توضيح عنصر الانفعال والتعبير في اغلب العناصر المرسومة .

وإن قيمة العناصر الفاعلة في هذا العمل تكشفها طريقة استخدام الفنان لأشكاله المرسومة والتي حاول من خلالها إبراز القيم البنائية واسلوب التسطيح، فالتكرارات الحركية المتقابلة للأشكال (الحيوانات او الفرسان) أو (التضادات والتكرارات اللونية في القيمة والدرجة كاللون الغامق البني أو الازرق المتمثل بلون الكبش والذي يقابله اللون الاحمر المائل للبني المتكرر واشغالها بشكل الكبش المرسوم أو الارجواني في فضاءات خلفية المشهد، جميع هذه الوحدات لعبت دوراً فاعلاً في تصوير المشهد الاحتفالي في هذه المنمنمة، فضلا عن الاسلوبية التي جاءت لتؤكد فرادة الفن الاسلامي في كيفية معالجة الموضوعات ذات الابعاد الاجتماعية والرمزية، فجمالية الموضوع الحركية او عناصر التضاد والتقابل في طريقة اشكال المساحات ومعالجاتها بالحجوم هي التي منحت المنمنمة تكاملية في التكوين البنائي .

الفصل الرابع / النتائج والاستنتاجات

اولا: النتائج:

١. أسس الفكر العربي الاسلامي ومن خلال طرحه المبادئ (الوحدانية، الحق، الخير، الجمال، كراهية الفراغ، التسطيح في الرسم) وغيرها، وتمظهرها في بنية التعبير عن الجانب الجمالي والديني والسيكولوجي والمعرفي.

٢. تمثل الفكر الإسلامي في العصر الصفوي بالقدرة على تحقيق الابعاد الجمالية لمشاهد الطبيعة وإطلاقها رمزياً في الرسم للدلالة على حاجة الإنسان للسعادة والطمأنينة. كما في نماذج العينة(١، ٢، ٣).

٣. تمثلت مشاهد الطبيعة من خلال تطلع الفنان إلى الحرية الذاتية، خاصة عند الرسام الصفوي، وهذه الحرية هي بمثابة قوة وجودية تعبّر عما يمكن تسميته بإمكانيات الذات وقدراتها في رؤية جمال الطبيعة (الاشجار، الازهار، الحيوانات) والتي يتحقق وجودها ذاتيا في الطبيعة. كما في جميع نماذج العينة.

٤. اضفت نتاجات المدرسة الفارسية في التصوير الاسلامي، طابع اسلوبيوفق مبدأ(التسطيح)، مكتسبا هوية ثقافية وفقاً لصياغات (رومانسية، تعبيرية، رمزية، دينية، سياسية، نفسية، اجتماعية) همينت على مشهدية الطبيعة، ووفقا لمرونة الخط والحركة الانسيابية، كما في جميع نماذج العينة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والخمسون – نيسان ٢٠٢٦– شوال ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٥. تم الاعتماد على الأساطير الخيالية والمنظومات الشعرية في المنمنمات الصفوية، خاصة في تجسيد الفضاءات الارجوانية والزرقاء المائلة الى اللون البنفسجي، ولم تهتم بتسجيل اللون الواقعي للطبيعة. كما في جميع نماذج العينة.

٦. ظهرت اشكال الاشجار والطيور في مصورات المدرسة الايرانية (الصفوية)، بدرجة عالية من محاكاة اشكالها في الطبيعة، وكذلك مزج الالوان وتجسيدها وفقا لأسلوب التعبيرية- كما في الوان شكل (الماعز / الجدي) ذو اللون الازرق للفنان(رضا عباسي ومحمد قاسم). كما في نموذج (٢، ٣).

٧. ظهر تنوع في رسوم اشكال الشخوص، اذ ان (كمال الدين بهزاد) سار بأساليب التصوير الايراني الى مستويات فكرية وبنائية انفعالية في تجسيد مشهد صراع اشكال (الابل). كما في نموذج (١).

٨. عبرت منمنمات (الفنان الصفوي) في كلا المدارس(تبريز، اصفهان) في تجسيد مشاهد الطبيعة بشكل (سردي/ حواري)، عن امتزاج فكر وقيم عناصر الوجود وتاريخ ملوك وامراء الفرس والحروب التي خاضوها، واغلب مضامينها مستوحى من التراث القومي والادبي الفارسي والاساطير القديمة.

ثانيا: الاستنتاجات:

١. جاء التعبير عن مشهد الطبيعة بصورة مميزة وفريدة، وهذا ما ارتكزت عليه بنية الرسم في عصر الاسلام، وفي تأكيد المعرفة وفتح الأبواب أمام المزيد من فاعلية الابتكار وخلق سياقات إبداعية لا تتقيد ببنية الزمان والمكان.

٢. أعلى المفكرون والفلاسفة المسلمين من شأن تحرر الذات الإنسانية، واسفرت عن بناء أسس جديدة من شأنها التطور والتقدم والازدهار في الفن - وأثبتت كلمات من مثل: السعادة، الحق، الخير، التسامح، الوحدانية.. وغيرها. وجودها في فكر المجتمع الاسلامي.

٣. ان التصوير الإسلامي للعالم لا ينطلق من منظور مادي بحت، بل من منظور توحيدي يبدأ من الحقيقة الإلهية، أي من أن (الله) هو أصل الوجود ومصدره، وكل ما في الكون صدر منه، ويعود اليه، فهو القدرة المطلقة في عملية الخلق للطبيعة.

٤. الفن الاسلامي ليس فناً مقيداً بحدود ضيقة من الموضوعات أو الأغراض أو طرائق التعبير، بل يتميز بالمرونة والاختيار الحر، مادام منسجماً مع التصوير الإسلامي للوجود كما يقدمه القرآن الكريم، فهو تصوير متماشي مع النظرة الى الكون كله.

٥. لم ينشأ فن التصوير الإسلامي دفعة واحدة أو بصورة مباشرة، بل كان ثمرة لتظافر الخبرات وتراكم التجارب السابقة التي مرت بها المؤسسات الفكرية المستندة إلى تعاليم الدين الإسلامي، وقد تغذى هذا الفن من جذور معرفية وروحية، استمدت رموزها وأشكالها الصورية من حضارات سبقت ظهور الاسلام.

٦. ان ازدهار الفنون عامة وفن تصوير المنمنمات خاصة، لا بد الاشارة الى ان يرجع الفضل الرئيسي في ظهور فن التصوير الإسلامي هو استيراد فكرة صناعة الورق الى العالم الاسلامي، فقد أسهمت هذه الصناعة بشكل كبير في رواج الكتب الادبية والفنية. وايضا انتشار المكتبات الاسلامية، بالإضافة إلى ازدهار حركة الترجمة التي شكلت من أوائل بوادر النهضة الثقافية والفكرية، وقد ساعد هذا المناخ الثقافي على ظهور فن التصوير في المخطوطات الاسلامية والتي تعرف عليها المسلمون من خلال الفتوحات الإسلامية.

ثالثا: التوصيات:

- ضرورة قيام مؤسسات النشر والترجمة، بترجمة الكتب الأجنبية التي تعنى بالفن الاسلامي.
- ضرورة ارشفة الدراسات (الرسائل والاطاريح)، والبحوث النقدية والتاريخية والجمالية المتخصصة بمدارس الفن الاسلامي، للإفادة منها والاطلاع عليها.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والخمسون – نيسان ٢٠٢٦– شوال ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- ضرورة فتح قسم متخصص في كليات الفنون الجميلة تعنى بالفن الاسلامي، لأهميتها البالغة وللحاجة الماسة لها أسوة بما موجود من دراسات وتنظيرات غربية.

رابعا: المقترحات:

١- جماليات مشاهد الطبيعة في المدرسة الاسلامية التركية .

٢- جمالية مشاهد الطبيعة بين منمنمات رضا عباسي و محمود مذهب (دراسة مقارنة) .

- **ثبت احالات البحث:**

١) القران الكريم: سورة مريم، آية (١٧).

٢) الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، ٢٠٠٢، ص١٢١.

٣) ..... المنجد في اللغة والأعلام، ج٢٣، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٦، ص٧٤٦.

٤) لالاند، أندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، ط١، المجلد الأول، تعريب: أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ١٩٩٦، ص ١٠١.

٥) المعجم الوسيط : المطبعة الكاثوليكية ، ب ت، ص ٥٤٩-٥٥٠.

٦) المنجد في اللغة : مجمع اللغة العربية ، ب ت، ص ٤٦٠

٧) محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروسة ، مجلد ٥، طبع على مطابع دار صادر ، بيروت، ١٩٦٦، دار ليبيا للنشر، بنغازي ، ص ٤٣٨

٨) الكاشف، محمد صادق احمد : الطبيعة في الشعر المصري الحديث حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ، دار العلوم ، ١٩٦٧، ص أ.

٩) الركابى، جودة: الطبيعة في الشعر الاندلسى، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٥٩، ص ٥.

١٠) الطويل، توفيق: في تراثنا العربي الاسلامي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ١٩٨٥، ص ١٧٣.

١١) قلعه جي، عبد الفتاح رواس: مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، ب ت ، ص ٢٤.

١٢) سورة الحجرات: الاية(١٦).

١٣) ابن عربي ، محي الدين : رسائل أبن عربي ، ج١، ط٣ ، دار أحياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٩٩، ص٣٦.

١٤) سورة البقرة : الآية (١٦٤).

١٥) عمار امين محمد : دلالة كلمة الجبال في القران ، مجله البحوث الاسلامية ، العدد ٦١، جامعة القصيم ، ص ٢١٥.

١٦) سورة النحل: الاية (١٥).

١٧) سورة الذاريات: الآيات (٤٧- ٤٩).

١٨) ابو ريان، محمد علي : فلسفة ونشاة الفنون ، ط١، روبال للطباعة والنشر، الاسكندرية ،١٩٦٤، ص ١٨.

19) Oliver Leaman (ed.), "Aesthetics in Islamic Philosophy," in Routledge Encyclopedia of Philosophy entry by S. H. Nasr et al., 1998

20) Valérie Gonzalez, Beauty and Islam: Aesthetics in Islamic Art and Architecture, London: I.B. Tauris, 2001

٢١) ابن رشد : تلخيص الخطابة، تحقيق : عبد الرحمن بدوي، الكويت: وكالة المطبوعات، بيروت: دار القلم، ١٩٥٩م، ص٧٢.

٢٢) سورة الحشر: الآية (٢)
٢٣) سورة الأعراف: الآية (١٨٤)
٢٤) كانت الرعاية الملكية المحرك الأساسي للنهضة الفنية في العصر الصفوي. أسس الشاه إسماعيل الأول (١٥٠١-١٥٢٤م) أولى الورش الملكية (كتابخانه) في تبريز، حيث جمع فيها أمهر الخطاطين والرسامين والمذهبين والمجلدين لإنتاج مخطوطات فاخرة تعكس عظمة الدولة الجديدة. واستمر هذا التقليد في عهد خلفائه، وبلغ ذروته في عهد (الشاه طهماسب الأول) (١٥٢٤-١٥٧٦م) والشاه عباس الأول (١٥٨٨-١٦٢٩م).

25) AstaGuru. "A Deep Dive into the History & Evolution of Safavid Miniature Paintings." April 19,(2022).57.

٢٦) زكي محمد حسن : الفنون الايرانية في العصر الاسلامي، دار الرائد العربي، بيروت ، ١٩٨١، ص ١١٤ .

27) Zolfagharzadeh, H., and N. Yousefi. "Visual Manifestation of the Architect's.98. Standing as an Artist in the Inscriptions of the Safavid Period." Athar 45, no. 104 (2024): 101-120.

28) Ajand, Yaqub. History of Iran during the Safavid Period. Tehran: Jami,(2010),56.

29) A Study of the Flower and Bird Painting of Isfahan School in the Safavid Era " and the Factors of its Formation." Journal of Visual and Applied Arts (2024).34.

٣٠) ذوو الخبرة والاختصاص :
أ. د محمد علي علوان / فنون تشكيلية، رسم، كلية الفنون الجميلة- جامعة بابـــل.
أ. د سلوى محسن حميد/ فنون تشكيلية، رسم، كلية الفنون الجميلة- جامعة بابـــل.
أ. د احمد عباس سعيد / فنون تشكيلية، رسم، كلية الفنون الجميلة- جامعة بابـــل.

قائمة المصادر والمراجع:

١. القران الكريم.
٢. الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، ٢٠٠٢ .
٣. ..... المنجد في اللغة والأعلام، ج٢٣ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٦ .
٤. لالاند، أندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، ط١، المجلد الأول، تعريب: أحمد خليل ، منشورات عويدات، بيروت ، باريس ، ١٩٩٦.
٥. المعجم الوسيط : المطبعة الكاثوليكية .ب ت.
٦. المنجد في اللغة: مجمع اللغة العربية .ب ت.
٧. محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروسة ، مجلد ٥، طبع على مطابع دار صادر ، بيروت، ١٩٦٦، دار ليبيا للنشر، بنغازي .
٨. الكاشف ، محمد صادق احمد: الطبيعة في الشعر المصري الحديث حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ، دار العلوم ، ١٩٦٧.
٩. الركابى، جودة: الطبيعة في الشعر الاندلسى، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٥٩ .
١٠. الطويل، توفيق: في تراثنا العربي الاسلامي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٥.
١١. قلعه جي، عبد الفتاح رواس: مدخل إلى علم الجمال الإسلامي . ب ت.

١٢. ابن عربي، محي الدين : رسائل أبن عربي ، ج١، ط٣ ، دار أحياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٩٩.
١٣. عمار امين محمد : دلالة كلمة الجبال في القران ، مجله البحوث الاسلامية ، العدد ٦١، جامعة القصيم .
١٤. ابو ريان ، محمد علي : فلسفة ونشاة الفنون ، ط١ ، روبال للطباعة والنشر ،الاسكندرية ،١٩٦٤ .
١٥. ابن رشد : تلخيص الخطابة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، بيروت: دار القلم، ١٩٥٩م.
١٦. زكي محمد حسن : الفنون الايرانية في العصر الاسلامي، دار الرائد العربي، بيروت ، ١٩٨١.

- المراجع الاجنبية:

[1]. Oliver Leaman (ed.), "Aesthetics in Islamic Philosophy," in Routledge Encyclopedia of Philosophy entry by S. H. Nasr et al., 1998.

2. Valérie Gonzalez, Beauty and Islam: Aesthetics in Islamic Art and Architecture, London: I.B. Tauris, 2001.

3. AstaGuru. "A Deep Dive into the History & Evolution of Safavid Miniature Paintings." April 19, 2022.

4. Zolfagharzadeh, H., and N. Yousefi. "Visual Manifestation of the Architect's Standing as an Artist in the Inscriptions of the Safavid Period." Athar 45, no. 104 (2024).

5. Ajand, Yaqub. History of Iran during the Safavid Period. Tehran: Jami, 2010.

"6. A Study of the Flower and Bird Painting of Isfahan School in the Safavid Era and the Factors of its Formation." Journal of Visual and Applied Arts (2024).